# الشخصية التاريخية للسيد الشهيد محمد باقر الصدر
# دراسة للتأثير المتبادل بين رؤيته التاريخية ومشروعه الإصلاحي

**الدكتور**
**. أياد كاظم راجح**
**جامعة المثنى - كلية التربية**

**الملخص**

ليس التاريخ احد القنوات المعرفية المهمة - فحسب - لأفراد من نمط السيد الشهيد محمد باقر الصدر، بل للتاريخ تأثير بالغ في الشخصية الإصلاحية عامة والإسلامية خاصة، ولعل شخصية كشخصية الصدر لا يمكن وصفها في هذا الباب بأقل من (التاريخية)، لا بمعنى الشخصية ذات الأثر والأهمية التاريخية فهذا من نافلة القول، بل بمعنى التماهي مع النسق التاريخي للشخصيات الإصلاحية عبر العصور.

وهذه النقطة مما يلتقي فيه الفكر الإسلامي مع آراء حديثة ومهمة في فلسفة التاريخ النقدية، وبالتحديد تلك التي طالبت بتسخير التاريخ لخدمة الحاضر والمستقبل . وبالإمكان تلمس أثر التاريخ في شخصية السيد محمد باقر الصدر فكرا وسلوكا مثلما من السهل إيجاد انعكاس واضح للواقع الخارجي - السياسي والاجتماعي - الذي عاشه الصدر واكتوى بناره ، في صياغة ذهنيته التاريخية ولاسيما تفسيره لأحداث التاريخ الإسلامي.

وفي هذه البحث محاولة لتتبع أهم مظاهر التأثير المتبادل بين حياة الصدر وتجاربه الشخصية الاجتماعية والسياسية ولاسيما مشروعه الإصلاحي وبين حصيلته المعرفية في مجال التاريخ وذهنيته التاريخية بما في الأمر من توظيف لكلا الطرفين في فهم الطرف الآخر.

**تمهيد : تاريخية السيد الصدر**

١ – **الجهود التاريخية:** كانت للسيد الصدر إسهامات مهمة في مجال التاريخ وفلسفته، وكان كتابه (**فدك في التاريخ**) من بواكير إنجازاته العلمية، إذ كتبه ولما يتجاوز الرابعة

عشر من عمره[١] ، ومن غير المستبعد أن يكون كتابه الأول ذي المائة صفحة الذي ألفه في الثامنة من عمره ذا منحى تاريخي ولاسيما أن هذا الكتاب المفقود كان في أهل البيت عليه السلام كما نقل السيد كمال الحيدري احد تلاميذه[٢] ؛ لكن الانجاز الأهم للسيد الصدر في هذا المجال كان مجموعة المحاضرات التاريخية التي ألقاها في النجف بين عامي (١٣٨٥-١٣٨٩ه) / (١٩٦٥-١٩٦٩م) وقد جمعت بعد استشهاده وطبعت لأكثر من مرة بعناوين عدة : **(أهل البيت عليهم السلام تنوع ادوار ووحدة هدف)**[٣] ، **(أئمة أهل البيت عليهم السلام ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية)** ، **(دور الأئمة في الحياة الإسلامية)**[٤] .

كان التاريخ السياسي لأهل البيت عليهم السلام المحور الرئيس لهذه المجموعة من المحاضرات، وقد تضمنت تفسيرا علميا موضوعيا لمواقف أهل البيت عليهم السلام من التطورات السياسية التي عاصروها، مثّل إجابة شافية للتساؤلات المثارة حول الاختلاف الظاهري في المواقف السياسية لأهل البيت، وان كنا نفهم من رفض السيد الصدر مقترح طباعة هذه المحاضرات كما هي[٥] أنه كان ينوي تطوير الموضوع أو تعديله أو إعادة بحثه بدراسة متكاملة.

وفي مجال التفسير الإسلامي للتاريخ كان للسيد الصدر وقفة مهمة مع السنن التاريخية في القرآن الكريم ضمن مجموعة دروس في تفسير القرآن ألقاها على طلبته في سنيه الأخيرة وجمعت فيما بعد في كتاب **(المدرسة القرآنية)** فضلا عن ما كتبه في نقد الفلسفة المادية التاريخية في كتابه **(اقتصادنا)** الذي نشره لأول مرة عام ١٩٦١م.

٢ – **تاريخية الإسلام** : لعل الانطلاقة الأساسية لفهم العلاقة بين التاريخ والواقع المعيش عند السيد الصدر هي اعتقاده بوحدة التاريخ بماضيه وحاضره ومستقبله إذ يقول في هذا الجانب : (( **إن الماضي حاضر دائما وليس منفصل عن المستقبل بحال من الأحوال** ))[٦]. ولاشك في أن لوحدة التاريخ عند السيد الصدر جذور عقائدية تمتد عميقا في القرآن الكريم وتراث أهل البيت عليه السلام، قال تعالى (( **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ** ...))[٧] وقال تعالى : (( **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا**

**رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ))** [٨] .

وقال الإمام علي بن أبي طالب يوصي ولده الحسن عليهما السلام : (( **أي بني إني وإن لم أكن عُمّرت عمر من كان قبلي ، فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم ، حتى عدت كأحدهم ، بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عُمّرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ، ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل أمر نخيله، وتوخيت لك جميله ، وصرفت عنك مجهوله** )).[٩]

وعلى وفق هذا الفهم اكتسبت الشخصية الصدرية تاريخيتها – بطبيعة الحال – من تاريخية الإسلام ، فالإسلام دين تاريخي لا بمعنى الانتماء إلى الماضي والاندثار؛ بل بمعنى الحضور التاريخي في الخطاب الإسلامي، ويظهر ذلك واضحا من مكانة التاريخ الوقائعي: توالي الأنبياء ، القصص ، والمفاهيمي: الاعتبار ، التأسي ، السنن والإرادة الإلهية – في القرآن الكريم والسنة المطهرة . ولعل الهدف الأهم من وراء الخطاب التاريخي للقرآن والسنة هو إشعار الفرد المسلم بأنه – بالضرورة – جزء من التاريخ ولابد له من أن يختار النسق التاريخي الصحيح الذي ينتمي إليه بل ويتماهى معه، ويبرز في هذا المجال عدد غفير من الأضداد أو النقائض كنماذج لتلك الأنساق : الملائكة وإبليس ، هابيل وقابيل ، إبراهيم ونمرود ، موسى وفرعون ، هارون والسامري ... الخ .

وتتجلى أهمية التاريخ في الحاضر عند السيد الصدر في بعد آخر من أبعاد الشخصية الإصلاحية هو البعد النفسي، فمن يتصدى لعملية الإصلاح والتغيير في المجتمع أحوج إلى أن يكون محصنا من الضعف أمام الوضع القائم الذي يسعى لتغييره ، فلا يتملكه الشعور بالدونية تجاهه، ولا يتسنى له ذلك إلا إذا كان قد تفهم التاريخ ووعاه وأدرك موقع الوضع القائم على خط التاريخ الطويل، ويمكن استنتاج هذا الأمر من خلال ما كتبه السيد الصدر في بيان الحكمة الإلهية من وراء المد بعمر

الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه، على اعتبار أن مهمة الإمام التغييرية ورسالته في اليوم الموعود تتبنى (( **تغيير عالم ملئ بالظلم وبالجور، تغييرا شاملا بكل قيمه الحضارية وكياناته المتنوعة، فمن الطبيعي أن تفتش هذه الرسالة عن شخص أكبر - في شعوره النفسي - من ذلك العالم كله، عن شخص ليس من مواليد ذلك العالم الذين نشأوا في ظل تلك الحضارة التي يراد تقويضها واستبدال حضارة العدل والحق بها، لأن من ينشأ في ظل حضارة راسخة، تعمر الدنيا بسلطانها وقيمها وأفكارها، يعيش في نفسه الشعور بالهيبة تجاهها، لأنه ولد وهي قائمة، ونشأ صغيرا وهي جبارة، وفتح عينيه على الدنيا فلم يجد سوى أوجهها المختلفة. وخلافا لذلك، شخص يتوغل في التاريخ عاش الدنيا قبل أن ترى تلك الحضارة النور، ورأى الحضارات الكبيرة سادت العالم الواحدة تلو الأخرى ثم تداعت وانهارت**))[١٠].

ويقول السيد الصدر[١١]: (( **إن عملية التغيير الكبرى تتطلب وضعا نفسيا فريدا في القائد الممارس لها، مشحونا بالشعور بالتفوق، والإحساس بضآلة الكيانات الشامخة التي أعد للقضاء عليها، وتحويلها حضاريا إلى عالم جديد. فبقدر ما يغمر قلب القائد المغير من شعور بتفاهة الحضارة التي يصارعها، وإحساس واضح بأنها مجرد نقطة على الخط الطويل لحضارة الإنسان، يصبح أكثر قدرة من الناحية النفسية على مواجهتها والصمود في وجهها ومواصلة العمل ضدها حتى النصر.** )).

من الواضح أن السيد الصدر تحدث في النص السابق عن قائد ولد في أزمان مضت لا في الزمن الحاضر، واستيعابه للتاريخ والحضارة الإنسانية بأدوارها المختلفة – كما يرى السيد الصدر - استيعاب الفرد الذي عاش تلك المراحل حسيا ولم يقرأ عنها في كتب التاريخ، لكن صلة هذا النص بموضوعنا تتلخص بقول السيد الصدر: (( **ومن الواضح أن الحجم المطلوب من هذا الشعور النفسي يتناسب مع حجم التغيير نفسه**)). وهذا يجعل الافتراض بان حجم الاستعداد النفسي عند المغيرين العاديين ممن هم دون مستوى الإمام المهدي إنما يتطلب – في الأقل - استيعابا نظريا وفكريا لمسيرة الحضارة الإنسانية مما يدعو إلى قراءة التاريخ قراءة واعية والاطلاع

على تجارب الماضين **حتى يعود المغير كأحدهم** كما عبر الإمام علي عليه السلام في وصيته آنفة الذكر.

٣ - **نظرة في الفلسفة الحديثة:** تؤكد الجهود التاريخية التي ذكرناها في الفقرة الأولى اشتغال السيد الصدر بالتاريخ ، والحضور التاريخي في شخصيته الفكرية، لكن لابد من إثارة التساؤل الآتي : إلى أي مدى يمكن عد السيد الصدر مؤرخا؟

إن نظرة سريعة في آراء بعض المفكرين وفلاسفة التاريخ ترشدنا إلى أن المعيار الحقيقي لتحديد المؤرخ لا يكمن في عدد مؤلفاته التاريخية ، ولا في مدى امتهانه للتاريخ أو تفرغه له ، بل إن كاتب التاريخ يستحق وصفه بالمؤرخ متى ما كان واعيا للتاريخ ناظرا فيه .

يقول عبد الله العروي [١٢] في هذا الصدد : (( **إن المؤرخ ليس دائما مؤرخا، وإن غير المؤرخ قد يتحول في بعض الظروف إلى مؤرخ** )) ويتساءل عن الصفة التي تحيل كل امرئ إلى مؤرخ – ولو مؤقتا – ويقول : (( **الجواب معروف الوعي بالتغير:**)) .

إن ذلك المؤرخ الذي يجمع الوقائع التاريخية دون أن يكون له وعي بالتغير هو رجل صاحب مهنة قوامها جمع الأخبار ؛ لغرض الحفاظ على الآثار، ويضرب العروي على ذلك مثلا هيرودوت القائل: (( **أردت أن أنقذ من النسيان أعمال الفرس واليونان** )) لذلك يفضل ان يصفه بالأراخ لا المؤرخ .

لقد شغلت العلاقة بين التاريخ بوصفه ماض من جهة والمؤرخ بوصفه ممثلا للحاضر متطلعا إلى المستقبل من جهة أخرى حيزا مهما في فلسفة التاريخ النقدية الحديثة، تراوحت الآراء فيها بين الأفضلية التامة لوقائع الماضي على الحاضر وما يمليه على المؤرخ من تفسير معين لتلك الوقائع، وبين رفع تلك الهالة (القدسية) التي أحيطت بها الوقائع التاريخية وإعطاء المؤرخ وحاضره الأولوية في الموضوع إلى درجة يُرى معها التاريخ (( **من إنتاج عقل المؤرخ الذي يؤسس وقائع التاريخ ويتحكم فيها عن طريق التفسير**))، فيرى الفيلسوف الإيطالي كروتشة أن الحكم التاريخي يأتي دائما تلبية لمطالب عملية كامنة في الحاضر لذلك فهو يقرر أن (( **كل التاريخ تاريخ**

**معاصر))**، ويرى الفيلسوف البريطاني ادوارد كار أن التاريخ ((**عملية مستمرة من التفاعل المتبادل بين المؤرخ ووقائعه وحوار لا ينتهي بين الحاضر والماضي**))[١٣].

ولعل فكرة إعادة المؤرخ ممارسة الأداء التفكيري للشخصية التاريخية في أثناء تحليل سلوكها؛ لغرض الكشف عن اتجاهات ومراحل تفكيرها في ظل الظروف الموضوعية التي كانت قائمة في وقتها قد طرحت من قبل الفيلسوف الألماني دلتاي بما يمكن عده مزجا بين التاريخ وعلم النفس بل الغاء التاريخ واستعمال علم النفس كطريق لمعرفة الماضي اذا اريد لهذه المعرفة ان تكون موضوعية ،[١٤] ثم عدلت هذه الفكرة من قبل المؤرخ والفيلسوف البريطاني روبين جورج كولنجوود الذي يرى أن التاريخ تصوير جديد لأحداث الماضي، ويرى أن على المؤرخ أن يتمثل أحداث الماضي في عقله، ذاهبا إلى أن المؤرخ الذي أمامه مرسوما إمبراطوريا مثلا لكي يدرك أهمية المرسوم عليه أن يواجه الموقف الذي واجهه الإمبراطور وعلى النحو الذي فعله (( **لذلك يتحتم عليه أن يمر في كل أدوار التفكير التي مر فيها الإمبراطور وقتئذ حين قرر أن يأخذ بهذا الحل الذي لجأ إليه ، فهو بهذا يتمثل بعقليته تصرفات الإمبراطور** )) [١٥] .

ويذهب فيلسوف بريطاني آخر وهو ميشيل أوك شوت إلى أن (( **التاريخ هو تجربة المؤرخ، فلا أحد يصنعه خلاف المؤرخ، إن كتابة التاريخ هي الطريقة الوحيدة لصنعه** )) [١٦].

لكن مقصودنا بتاريخية السيد محمد باقر الصدر – كما ذكرنا آنفا - لا يقف عند تقديره أهمية التاريخ في الحاضر ، ولا عند التفاعل بين الماضي والحاضر ، ولا حتى عند فكرة التمثل التاريخي التي طرحها **كولنجوود** وبينا فحواها آنفا ، بل يتعدى ذلك إلى نقطتين :

**الأولى :** وصول الإيمان بصحة نتائج التحليل العلمي الاجتماعي لحوادث التاريخ إلى مرحلة اليقينية عند السيد الصدر، فقد اثبت مستوى تعاطيه مع نتائج تفسيره للتاريخ الإسلامي – كما سنوضح - انه كان على ثقة تامة بصحة قراءته ومطابقتها للواقع التاريخي .

**الثانية :** محاولته التماهي مع الأنساق التاريخية التي تعد بحكم القراءة التاريخية التي قدمها مُثلا عليا في الحياة ، بعد ان استلهم فكرة المثل الأعلى الواردة في القرآن الكريم ، فكانت ركنا أساسا في بنيته الفكرية، قال تعالى : (( **لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**)) (١٧) .

وتتأتى أهمية فكرة المثل الأعلى لدى السيد الصدر من اعتقاده بأصالتها في الشخصية الإنسانية بوصفها (( **المحور الذي يستقطب عملية البناء الداخلي للإنسانية**)) (١٨).

كما أن عملية بناء الإنسان - عند السيد الصدر - لا يمكن أن تتم بمجرد طرح الأفكار المجردة - ومنها المثل العليا - طرحا عقليا بعيدا عن الحس؛ لذا فان الأنساق التاريخية الخيرة لا بد وان يتم تجسيدها حسيا في هذا العصر؛ كي تأخذ مأخذها في بناء الشخصية الإنسانية ، هذا ما يكشف عنه قوله (١٩) : (( **لئن بقيت القيم والمُثل والأهداف والاعتبارات عقلية محضة فهي سوف تصبح قليلة الفهم، ضعيفة الجذب بالنسبة إلى الإنسان وكلما أمكن تمثيلها حسيا أصبحت أقوى ، وأصبحت أكثر قدرة على الجذب والدفع . فإذا كان هذا حقا فيجب أن نخطط لأنفسنا ونخطط في علاقاتنا مع الآخرين على هذا الأساس**)).

تضمنت جهود السيد الصدر في تفسير التاريخ – من جانب آخر - الإشارة إلى أنماط اجتماعية تعد أنماطا سلبية بالقياس إلى النمط الاجتماعي الخاضع للمثل العليا الحقيقية، وقد كان عرضه لهذه الأنماط بمثابة تحذير للأمة من المستقبل الذي ينتظرها ما لم تستعيد انتمائها إلى المثل العليا الحقيقية .

تأسيسا على ما تقدم يمكن طرح علاقة التأثير المتبادل بين الفكر التاريخي للسيد الصدر ومشروعه الإصلاحي في محورين:

**أولا : المثل العليا المتشخصة في التاريخ وتفاعلها مع الشخصية الصدرية**

ثمة نسقان مهمان من انساق المثل العليا التاريخية عند السيد الصدر يتلخص في تعاطيه معهما كل نتائج التأثير المتبادل بين فهمه للتاريخ وفهمه لواقعه السياسي والاجتماعي وبضمنه مشروعه الإصلاحي :

**١ - النسق العلوي وتفاعله مع الشخصية الصدرية .**

لا يسع المطلع على نصوص السيد الصدر المتعلقة بتاريخ الإمام علي عليه السلام إلا أن يذهل بمقدار تماهي المؤلف وذوبانه في هذه الشخصية العظيمة التي كتب عنها، إلى درجة أن القارئ الحصيف لتلك النصوص لابد أن يتساءل: أيتحدث السيد الصدر في سيرة الإمام علي عليه السلام أم يتحدث في سيرته الشخصية ؟! ويمكن تلمس ذلك في مواقف عدة من مواقف الإمام علي عليه السلام وكما يأتي :

**أ – علي عليه السلام والحكم :** لم يكن اتخاذ المواقف السياسية الارتجالية فضلا عن المواقف المنظمة إزاء الأنظمة الحاكمة والسعي إلى الظفر بمقاليد السلطة من الاهتمامات الواضحة لدى رجال الحوزة العلمية في النجف الأشرف قبل تأسيس حزب الدعوة الإسلامية نهاية الخمسينيات من القرن الماضي [٢٠] ولعل جذر هذه الظاهرة البارزة يعود إلى التطورات السياسية في العشرينيات من ذلك القرن ، ومواقف المراجع الشيعة منها ورد فعل الحكومة العراقية آنذاك ، وخلاصة هذه القضية أن عددا من مراجع الشيعة أفتوا بحرمة المشاركة في انتخابات المجلس التأسيسي عام ١٩٢٢م؛ بوصفها مقدمة لإمضاء معاهدة غير منصفة مع بريطانيا العظمى، وعلى اثر ذلك أصدرت حكومة عبد المحسن السعدون أوامرها بتسفير المراجع من ذوي الأصول الإيرانية إلى إيران، ولم توافق الحكومة على عودتهم إلا بعد أن أخذت تعهداتهم بعدم التدخل بالشأن السياسي، ويبدو أن هذه الظاهرة – أي ظاهرة التحفظ من الشأن السياسي - تحولت بمرور الزمن إلى عرف من أعراف الأوساط الدينية الشيعية [٢١] وإن كانت الحكومات العراقية كثيرا ما واجهت مطالبات ملحة من المرجعية الشيعية بحقوق شعبية أو مذهبية، ولاسيما في أيام مرجعية السيد

محسن الحكيم زعيم الحوزة العلمية والمرجع الأعلى في حينه [٢٢] ، لكن تلك المطالبات لا ترقى إلى مستوى العمل الثوري ومحاولة إبدال نظام الحكم بنظام إسلامي، لذلك عانى السيد الصدر بوصفه القائد الأعلى لتلك الحركة السياسية منذ البداية من مشكلة عدم التفاعل مع أطروحته السياسية فضلا عن قيادته لحزب الدعوة الإسلامية [٢٣]، فسرعان ما نما خبر تأسيس الحزب إلى السيد محسن الحكيم الذي طلب من ولديه - الشهيدين فيما بعد – السيد محمد مهدي الحكيم والسيد محمد باقر الحكيم الابتعاد عن التنظيم وان يبلغا السيد الصدر بالطلب نفسه، حفاظا على مبدأ عمومية المرجعية وتجنبا لوصفها بالتحزب ، ولاسيما أن الثلاثة المذكورين من المرتبطين بها، وفعلا خرج السيد الصدر من الحزب بعد عام من تأسيسه بحسب ما ذكره السيد طالب الرفاعي الذي أضاف سببا فكريا أهم لخروج السيد الصدر من حزب الدعوة الإسلامية ذكر انه سمعه منه مباشرة، خلاصته أن شكاً أخذ يساور الصدر في مسألة مشروعية قيام دولة إسلامية في عصر الغيبة [٢٤] .

وعلى أية حال فمن الواضح استثمار السيد الصدر محاضراته في التاريخ السياسي لأهل البيت عليهم السلام للإشارة غير المباشرة إلى مفردات الواقع السياسي المعاصر للأمة الإسلامية، ولعل طرح المعاناة التي لاقاها من الوسط الحوزوي المتحفظ ؛ بسبب ولوجه في ميدان السياسة كان من أوضح الغايات التي تجلت في إثارته لمسألة موقف الإمام علي عليه السلام من الحكم وتفسير سعيه عليه السلام للوصول إلى السلطة . فنجد السيد الصدر يطرح مشكلة ذات وجهين عانى منها أمير المؤمنين عليه السلام وهي مشكلة الوجهين الظاهري والواقعي لسعيه عليه السلام للحصول على الخلافة.

يقول السيد الصدر[٢٥] في ذلك (( **يتبادر إلى ذهن الإنسان الاعتيادي لأول مرة أن العمل في سبيل معارضة زعامة العصر ، والعمل في سبيل كسب الزعامة أنه عمل في إطار فكري يعبر عن شعور هذا العامل بوجوده ومصالحه ومكاسبه وأبعاد شخصيته ، هذا هو التفسير التلقائي الذي يتبادر إلى الأذهان من هذا العمل والذي حاول**

**معاوية أن يستغله في معركته مع الإمام هذا التفسير هو التفسير الظاهري للعمل ... إلا أن الوجه الواقعي لهذا العمل من قبل الإمام لم يكن هكذا . الوجه الواقعي هو : أن عليا عليه السلام كان يمثل الرسالة وكان يمثل الأهداف الحقيقية لها ، وكان الأمين الأول من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله على التجربة ، على استقامتها ، على صلابتها ، على عدم تميعها على الخط الطويل الذي سوف يعيشه الإسلام والمسلمون بعد النبي صلى الله عليه وآله ... لم يكن [الإمام علي عليه السلام ] يريد أن يبني زعامة لنفسه وإنما كان يريد أن يبني زعامة الإسلام وقيادة الإسلام في المجتمع الإسلامي ومن ثم في مجموع البشرية على وجه الأرض ))**.

والدليل على صحة ما افترضناه ربط السيد الصدر – في كثير من نصوصه - بين الواقع السياسي والاجتماعي الذي عاصره وبين الواقع السياسي الذي عاشه أهل البيت عليهم السلام، وقد جاء هذا الربط على شكل دروس ذكر انه استلهمها من تاريخ أهل البيت عليهم السلام[٢٦] .

**ب – الإمام علي عليه السلام وأنصاف الحلول :** ونشهد صورة أخرى من صور التفاعل بين فهم التاريخ وفهم الواقع في ظاهرة التزام السيد الصدر بمضمون ما طرحه لدى تحليله لرفض الإمام علي عليه السلام بعد توليه الخلافة سنة ٣٥هـ إبقاء معاوية في منصبه واليا على الشام بحسب اقتراح المغيرة بن شعبة [٢٧]، وكان السيد الصدر يومها قد فسر موقف الإمام علي عليه السلام هذا بأسباب عدة منها أنه عليه السلام أراد إنشاء طليعة واعية في العراق بمثابة جيش عقائدي أمين على الأهداف والمبادئ، ولا يمكن له بناء تلك القاعدة او الطليعة في جو من أنصاف الحلول إذ (( **لا يمكن لشخص يعيش في جو من المساومات وأنصاف الحلول أن تنتج منه رجلا كعمار بن ياسر أو أبي ذر أو سلمان ويكتسب روحية الجيوش العقائدية الواعية البصيرة ...**))[٢٨] ، والسبب الآخر الذي منع الإمام علي من قبول أنصاف الحلول بحسب السيد الصدر هو خطورة ذلك على جذوة الثورة التي ابتدأت بمقتل عثمان

بن عفان [٢٩] فلأجل المحافظة على أجواء الثورة واستثمارها لصالح الإسلام لم يشأ الإمام عليه السلام إضعاف مواقفه المبدأية بالقبول بأنصاف الحلول [٣٠] .

والمشهور أن أنصافا للحلول ، بل وبعض الإغراءات قد عرضت على السيد الصدر من قبل حكومة حزب البعث في العراق (١٩٦٨ - ٢٠٠٣م) قبيل إعدامه، لكنه أصر - كما يبدو - على التمسك بمواقفه المؤيدة للثورة الإسلامية التي أسقطت شاه إيران محمد رضا بهلوي (١٩٤١- ١٩٧٩م) ، فضلا عن تمسك السيد الصدر بفتواه بتحريم الانتماء إلى الحزب المذكور [٣١] وهو أمر لم يقدم على إعلانه احد غيره من مراجع النجف [٣٢]، ولعل السببين المذكورين آنفا لم يغيبا عن خاطر السيد الصدر لما عرضت عليه أنصاف الحلول ، فلم يكن ليفرط بجهوده التي بذلها من اجل تكوين قاعدة عقائدية تأخذ على عاتقها إقامة حكم إسلامي في العراق [٣٣] على غرار ما حدث في إيران بعيد الثورة، وان كانت تلك الجهود قد ابتدأت منذ وقت مبكر جدا وتحديدا منذ تأسيس حزب الدعوة الإسلامية عام ١٩٥٩م، كما لم يكن الصدر ليفرط بجذوة الثورة الإسلامية في إيران، بل عمل على زيادة لهيب تلك الجذوة باستشهاده، وهي الخطوة الأخيرة في سعيه لإثارة الضمير الإسلامي في العراق خاصة والبلاد الإسلامية عامة (( **وماذا ينتظر القائد الرسالي غير لحظة ارتفاع في حياة أمة ؛ لكي يستطيع أن يستثمر هذه اللحظة في سبيل إعادة هذه الأمة إلى سيرها الطبيعي** ))[٣٤]. هذا ما عبر به الصدر عن فهمه وتفسيره لموقف أمير المؤمنين عليه السلام في رفض أنصاف الحلول وهو بالتحديد ما يمكن أن يفسر موقف السيد الصدر نفسه يوم عرضت عليه مجموعة من الحلول لإنقاذ حياته في لحظاتها الأخيرة .

ولعل الأمانة التاريخية تستدعي القول: إن مواقف السيد الصدر من السلطة لم تكن بهذا المستوى من الحدية منذ بداية دعوته، بل نجد في بعض مراحل حياته مواقفا حاول فيها اختراق السلطة، ومن ذلك ما رواه السيد طالب الرفاعي وخلاصته أنه تعرف في القاهرة عام ١٩٧٣على المقدم الركن خضير الغضبان الملحق العسكري في السفارة العراقية هناك، والذي رتب له أمر العودة الى العراق، وكانت تربطه علاقة

ما بصدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في حينه ، وحينما وصل الرفاعي إلى النجف أبلغ السيد الصدر أن صداما عرف بقدومه إلى العراق وأمر بان تعطى له أرقام هواتفه الخاصة وان يدخل عليه متى شاء، فاقترح عليه السيد الصدر الذهاب إلى صدام للاستفادة من هذه العلاقة في العمل السياسي [٣٥] .

وفي موقف آخر أكد الشيخ محمد رضا النعماني[٣٦] أحد تلاميذ السيد الصدر وكان ملازما له وشاهدا على أغلب المواقف التي مر بها السيد الصدر ولاسيما في أيامه الأخيرة، حادثة اتفاق السيد الصدر مع عدنان الحمداني القيادي البعثي الذي حاول الانقلاب على صدام حسين سنة ١٩٧٩م لكنه أعدم بعد اكتشاف محاولته مع عدد كبير من كوادر البعث في ما عرف بمجزرة قاعة الخلد، وتألُم السيد الصدر كثيرا لما علم بفشل الانقلاب وتصريحه للنعماني بأنه كان على علم بالانقلاب وكان الحمداني قد أرسل له مبعوثا يطلب تأييده للانقلاب مقابل أية شروط يضعها السيد الصدر، وذكر النعماني أن السيد وافق على هذا المقترح بعد أن تأكد من حسن نية الحمداني، معللا هذا الموقف بأنه يولي للتخلص من صدام حسين أهمية كبيرة لأنه العدو الأول للإسلام – بحسب تعبير السيد الصدر- .

إن هذه المواقف التي تحمل في طياتها بعض المرونة التكتيكية – إذا صح التعبير – دفعت الباحث الإسلامي عادل رؤوف إلى أن يصف قيادة السيد الصدر في بعض مراحلها بالقيادة الإختراقية للسلطة، ويبدو أن هذه المواقف القليلة لا تمثل المنهج العام للسيد الصدر فضلا عن ذلك فان مرحلة المواقف المتشددة قد بدأت بعد انطلاق الثورة الإسلامية في إيران، وهذا ما يؤيد ما ذهبنا إليه من رغبة الصدر في استثمار الثورة وعدم الإساءة إليها، بالطريقة نفسها التي فسر بها تشدد الإمام علي عليه السلام في مواقفه بعيد الثورة على عثمان واستثمارها في تحقيق التغيير.

**٢ - النسق الحسيني وتفاعله مع الشخصية الصدرية .**

يتجلى النسق الحسيني في شخصية السيد الصدر في السعي الحثيث إلى الشهادة في سبيل الله تعالى وقد بدى واضحا في كلا الموقفين: موقف الإمام الحسين عليه السلام

بحسب ما جاء في عرض السيد الصدر لثورته ، وموقف السيد الصدر بحسب ما حاول أن يرسمه ويطبقه عمليا في ظروف استشهاده .

إن من ابرز دوافع تعرض الإمام الحسين عليه السلام للشهادة على يد السلطة الأموية كان الشعور بموت الضمير لدى الأمة وفقدان الإرادة بعد هزيمتها الداخلية، ويعرض السيد الصدر الكثير من المواقف التي تؤكد موت الإرادة وما اسماه بأخلاقية الهزيمة التي بدت على أبناء الأمة آنذاك ولاسيما الصحابة والتابعين، ابتداءً من تحذيره حين خروجه من الموت على يد السلطة الأموية [٣٧]، ومرورا بالخيانة التي تعرض لها من البعض من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة [٣٨] والكوفة وتقاعسهم عن نصرته، وانتهاءً باجتماع سيوف أهل الكوفة عليه على الرغم من أن قلوبهم معه كما عبر الفرزدق الشاعر ردا على سؤال الإمام الحسين عليه السلام له عن الوضع في الكوفة لما لاقاه في الطريق [٣٩] ، وفي كلام الفرزدق دلالة واضحة على استشراء أخلاقية الهزيمة في نفوس أبناء الأمة آنذاك فعلى الرغم من أن قلوبهم مع الحسين عليه السلام لكن سيوفهم مع بني أمية، وجاء في نصيحة عمر بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي للحسين عليه السلام قبيل خروجه من مكة : (( **ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه** )) [٤٠].

إن واقع الأمة آنذاك – بحسب تحليل السيد الصدر – كان بأمس الحاجة إلى فعل استشهادي يهز ضمير الأمة من أعماقها كي تسترد أرادتها وتدرك أن الحياة مجرد الحياة . لا قيمة لها ما لم تكن الأمة حرة مالكة لإرادتها، يقول السيد الصدر[٤١] : (( **وقد استطاع الإمام الحسين عليه السلام وحاول أن يُشعر الأمة باستمرار أنه يتحرك وهو يعلم أنه مقتول، يتحرك وهو يعلم أنه يستشهد ... لكي يجعل الأمة تعيش هذه الأسطورة، أسطورة أن شخصا يتقدم نحو الموت وهو ثابت الجأش ، قوي القلب، واضح اليقين في أن هذه الطريق يريدها الله ورسوله ... فالموت ليس خطرا إذا كان هذا الموت هو طريق إنقاذ المسلمين، هو طريق تخليص الأمة من مؤامرة الجبابرة والطواغيت...**)).

أن هذا التحليل الذي يطرحه السيد الصدر - كما يبدو - ممزوج بشعوره وفهمه لواقع الأمة اليوم وفقدانها لإرادتها وموت ضميرها وهو الواقع الذي ألهمه فهم طبيعة ثورة الحسين عليه السلام وإجلاء الغامض من مواقفها، ولم يكتف الصدر بهذا الفهم بل ذهب إلى ابعد من ذلك إذ نجده قد عمل جاهدا على إحياء الأنموذج الحسيني الذي فهمه وحلل مواقفه من جديد ؛ ليهز ضمير الأمة، ويقول في هذا الصدد : (( **إذن لا بد من حسين جديد لهذه الحركة ولا بد من زينب ولابد من رجال كأصحاب الحسين عليه السلام ...وإذا كان الأمر مستحيلا ، فلابد من قطار من الدماء ورتل ضخم من التضحيات تشكل بمجموعها جزءا من مقومات مأساة الطف ، لتحرك ضمير هذه الأمة الميتة وتوقظ مشاعرها وأحاسيسها ، وعلى المسلمين أن يكونوا دائما على أهبة الاستعداد لتلبية نداء الإسلام متى استصرخهم لنصرته** ...)). وهذا طبعا ما عمل الصدر على تطبيقه عمليا حين أصر على الاستشهاد مع فرص النجاة الكثيرة التي عرضت عليه وذلك عملا بالمبدأ الذي نسبه هو إلى الإمام الحسين عليه السلام ووصفه **بتحويل أخلاقية الهزيمة لدى الأمة إلى أخلاقية الإرادة** [٤٢]، بل انه صرح في بعض المناسبات عن هذا التوجه نحو الاستشهاد تأسيا بالإمام الحسين عليه السلام مؤكدا أن الأمة كانت تعيش في أيامه حالة فقدان الإرادة كما كانت تعيشها في أيام الحسين عليه السلام ولذا فهي بأمس الحاجة إلى فعل استشهادي يقلب أخلاقية الهزيمة إلى أخلاقية الإرادة، قال السيد الصدر[٤٣] : (( **إنني أتصور أن الأمة مبتلاة اليوم بالمرض الذي كانت مبتلاة به في زمن الحسين عليه السلام وهو مرض فقدان الإرادة ... وعلينا أن نعالج هذا المرض كي تدب حياة الإرادة في عروق هذه الأمة الميتة وذلك بما عالج به الإمام الحسين مرض فقدان الإرادة في نفوس الأمة وقتئذ وهو التضحية الكبيرة التي هز بها المشاعر وأعاد بها الحياة إلى الأمة إلى أن انتهى الأمر بهذا السبب إلى سقوط دولة بني أمية** ... )).

لكن الأمر الذي كان يقلق السيد الصدر ويضعف من ثقته بان استشهاده إذا ما وقع سوف يفعل فعله في الأمة؛ هو القصور في الدور الزينبي من الحركة الاستشهادية

كما يظهر من قوله [٤٤] : (( **لو كان من يمثل دور زينب فنحن سنمثل دور الحسين عليهما السلام** )) و هي إشارة إلى عدم تهيؤ القاعدة الواعية التي تأخذ على عاتقها استثمار استشهاده – إذا ما حصل – في إثارة ضمير الأمة كما فعلت ذلك السيدة زينب بنت علي عليهما السلام ، بعد استشهاد أخيها الحسين عليه السلام في كربلاء.

**ثانيا** : **التفسير القرآني للتاريخ وتفاعله مع شخصية الصدر** (**قده**) :

تضمنت جهود السيد الصدر في مجال التفسير القرآني للتاريخ محاولة لفهم واقع الأمة المعاصر في ضوء السنن التاريخية للقرآن الكريم، كذلك كان فهمه لهذه السنن متأثرا بشكل واضح بفهمه لواقع الأمة وطورها التاريخي ونمطها الاجتماعي في المرحلة المعاصرة.

إن استياء الصدر من واقع الأمة السياسي والاجتماعي واضح بدلالة النص الذي نقلناه آنفا حيث يشير إلى ابتلاء الأمة بنفس المرض الذي ابتليت به في زمن الإمام الحسين عليه السلام، بل الواضح من كلامه فضلا عن تصريحات الإمام الحسين عليه السلام في هذا الجانب ان واقع الأمة المريض كان الدافع الأساس لخروج الإمام الحسين عليه السلام بمشروعه الإصلاحي( **لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ...** ) [٤٥]، ومن سنن التاريخ كما يرى - السيد الصدر – رفض القوى المهيمنة على مقدرات الأمة عبر التاريخ بوادر التغيير والتجديد في حياة الأمة خشية على مصالحها المرتبطة بالواقع المعيش ومرتهنة ببقائه واستمراره ، ويعبر السيد الصدر عن تلك القوى بالتسلط الفرعوني أذ (( **من مصلحة فرعون على مر التاريخ ، أن يغمض عيون الناس على هذا الواقع ، أن يحول الواقع الذي يعيشه مع الناس الى مطلق ... يحاول ان يحبس وأن يضع كل الأمة في إطار نظرته هو ، في إطار وجوده هو لكي لا يمكن لهذه الأمة ان تفتش عن مثل أعلى ينقلها من الحاضر الى المستقبل ، من واقعه الى طموح آخر أكبر من هذا الواقع ... وهذا أيضا ما عرضه القرآن الكريم : ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا**

**عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ))**[٤٦] **، (( قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ))** [٤٧] **، هنا فرعون يقول : ما أريكم إلا ما أرى ، يريد أن يضع الناس الذين يعبدونه كلهم في إطار رؤيته ، في إطار نظرته . يحول هذه النظرة وهذا الواقع يحوله إلى مطلق لا يمكن تجاوزه ))** [٤٨].

في ضوء ما تقدم يمكن الافتراض أن الأطروحة السياسية للسيد الصدر كانت تتلخص في عده القوى السياسية - الخارجية أو الداخلية - المتسلطة على العالم الإسلامي مانعا أساسا من موانع تجاوز الأمة لحالة جمودها الفكري والروحي، وعاملا مكرّسا لألفة الناس واعتيادهم للحالة القائمة نتيجة انشغالهم بهمومهم اليومية والشخصية دون الاكتراث بواقع الأمة الإسلامية المرير أو استشعارهم ما يهددها من مخاطر، نتيجة لرغبة هذه القوى المهيمنة في إبقاء ثقافاتها وأيدلوجياتها الخاصة ثقافات وأيدلوجيات سائدة في المجتمع لضمان مصالحها السياسية والاقتصادية. وبذلك تكون تلك القوى عند السيد الصدر ممثلة للتسلط الفرعوني، ليظهر لنا واضحا مقدار **التفاعل بين نظريته في تفسير التاريخ وبين رؤيته السياسية ومشروعه الإصلاحي،** ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قررنا بأن الواقع الاجتماعي والسياسي القائم في أيام السيد الصدر كان ماثلا أمامه وهو يحاول استنطاق الآيات القرآنية الشريفة؛ ليستنتج منها سنن التاريخ وعلاقتها بالأوضاع الاجتماعية ولاسيما ثنائية التغيير والتكريس في حياة المجتمعات .

وبالعودة إلى تأريخية السيد الصدر ، يظهر واضحا من رسمه لخطة استشهاده وهو يحذو خلف الإمام الحسين عليه السلام حذو القذة بالقذة مستوى اليقينية التي بلغها تحليله التاريخي لثورة الإمام الحسين عليه السلام، ولو كان لديه أدنى شك بصدق نتائج تحليله التاريخي، لما اتخذ من هذا التحليل عقيدة يرسم في ضوئها نهايته التي تضمن له السلامة في دينه أولا والإسهام في تحريك ضمير الأمة ومشاعرها ثانيا.

وثمة ملاحظة مهمة لعبد الله العروي[٤٩] قد تنفعنا في الإقرار بتاريخية الصدر مفادها **(( أن كبار المؤرخين كانوا بالفعل رجال تاريخ بمعنى مزدوج رجال سياسة ورجال**

**دراسة ، ذاكرين التاريخ ومؤثرين فيه ، بل لا يوجد مؤرخ محترف لم يحاول أن يلعب دورا سياسيا ... إن المؤرخ عندما يكون مؤرخا حقا ، يتحول إلى فاعل ولا يمكن عندئذ فصل الناظر عن المنظور ، الواضع عن الموضوع ، يكتشف المؤرخ الجانب التاريخي الخلاق في الإنسان فيتحول بالضرورة إلى إنسان تاريخي )).**

**الخاتمة**

لعل من أهم ما يمكن استنتاجه من خلال البحث ما يأتي :

١ – كانت للسيد محمد باقر الصدر جهودا بحثية في التاريخ ناقشت موضوعات مهمة ولاسيما التاريخ السياسي لأهل البيت عليهم السلام ، فضلا عن جهوده في التفسير القرآني للتاريخ .

٢ – إن تاريخية الإسلام الواضحة في القرآن الكريم والسنة المطهرة قد انعكست في طبيعة الشخصية الفكرية للسيد محمد باقر الصدر .

٣ – من الأدلة على تاريخية شخصية الصدر (قده) ذهابه إلى أن للمعرفة التاريخية أثرا في الشخصية الإصلاحية وكلما زادت هذه المعرفة وترسخت كلما ازدادت قدرة الشخصية الإصلاحية على تحدي الحالة الحضارية التي تسعى لتغييرها.

٤ – كان للتاريخ حضورا واضحا في الشخصية الفكرية للسيد الصدر بل إنه لم يتعاط مع الماضي بوصفه مرحلة زمنية غير منحسرة التأثير عن تفاصيل الواقع المعيش فحسب، بل إن فردية التاريخ وبعده الزمكاني أصغر شأنا – عند الصدر – من أن يفرضا أي انقطاع أو محدودية في الأنساق التاريخية الكبرى ، مما أسهم في توجيه نشاطه الفكري والسياسي إلى حد التماهي مع الأنساق التاريخية التي بحث فيها ولاسيما النسقان العلوي والحسيني .

٥ – تعاطى السيد الصدر مع التحديات السياسية في عصره في هدي تعاطي الإمام علي عليه السلام مع مثيلاتها في عصره ، وتجلى ذلك واضحا في موقفه من موضوعة طلب الحكم وموضوعة العمل السياسي والثوابت المبدئية ، حتى نجده

في أواخر حياته يميل إلى التشدد في مواقفه المبدئية رافضا كل الإغراءات المقدمة من السلطة لثنيه عن مواقفه السياسية .

٦ – رسم السيد الصدر نهايته طبقا للأنموذج الاستشهادي للإمام الحسين عليه السلام محاولا تجسيد هذا المثل الأعلى في الواقع المعاصر لحاجة الأمة في محنتها المعاصرة إلى ذلك ، وهذا يدل على مدى تيقنه من نتائج تحليله التاريخي للثورة الحسينية التي فسرها تفسيرا اجتماعيا بصرف النظر عن التفسير الديني الغيبي .

٧ فهم السيد الصدر ملابسات وأبعاد الثورة الحسينية في ضوء فهمه لواقع الأمة الإسلامية في حينه مستفيدا من خبرته الشخصية في التعاطي مع واقع الأمة المعاصر فقدم شرحا للموقف الحسيني محاولا فك العقد وإزالة الشبهات التي توحي بها الروايات التاريخية . وخلاصة القول ان تفاعل السيد محمد باقر الصدر مع التاريخ وصل إلى ما يمكن التعبير عنه : بأنه **التاريخ بوصفه العقيدة .**

**Abstract**

History not one of importance cognitive channels - only - to members like Shaheed Muhammad Baqir al-Sadr, but the history have a great impact on reformist personality generally and Islamic private, and perhaps a personal figure like al-Sadr cannot be described in this section is less than the (historical), not in the sense of personal with impact and historical importance, it goes without saying, but the sense of identification with the historical pattern of reformist figures throughout the ages.

This point which the Islamic thought meet with a modern and important views in the criticism philosophy of history, specifically those that demanded the harnessing of history to serve the present and future. It is possible to see the impact of history in the character of Mr. Muhammad Baqir al-Sadr, thought and behavior just as easy to find a clear reflection of external reality - political and social - who lived in and struggle from , in his intellectual formulation of historical , especially his interpretation of the events of Islamic history.

In this research is an attempt to keep track of the most important aspects of the mutual influence between the al-Sadr , his

social and political life experiences, especially his reform, and between his cognitive proceeds in the field of history and his historical mind including the matter of hiring for both parties to understand the other party.

## هوامش البحث

١ العاملي : محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة، ١ / ١٣١.

٢ المرجع نفسه، ١ / ١٥٦.

٣ اقترح هذا العنوان السيد محمد مهدي شمس الدين احد تلاميذ السيد الصدر. العاملي : محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة، ٣ /٣٨١.

٤ تضمن هذا الكتاب شرح وتوسيع وتعليق من الشيخ محمد اليعقوبي على محاضرات السيد الصدر .

٥ العاملي : محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة، ٣ / ٣٨٠.

٦ المرجع نفسه، ١ / م٩.

٧ سورة يوسف ، من الآية ١١١.

٨ سورة يوسف ، الآية ١٠٩.

٩ الحراني ، تحف العقول ، ص٧٠.

١٠ الصدر ، محمد باقر : بحث حول المهدي، ص٨٥.

١١ المرجع نفسه ، ص٨٤.

١٢ مفهوم التاريخ ، ص ص٤٢-٤٣ ..

١٣ ما هو التاريخ ، ص ص ٢٨ ، ٣٨-٣٩.

١٤ ينظر : كولنجود : فكرة التاريخ ، ص ص٣٠٥-٣١٢ .

١٥ المرجع نفسه ، ص ص٤٨٣-٤٨٤.

١٦ كار : ما هو التاريخ ، ص٢٩ ؛ وعن فلسفة أوك شوت بشكل عام ينظر : كولنجود : فكرة التاريخ ، ص ص٢٧٢-٢٨٥.

١٧ سورة النحل : الآية٦٠.

١٨ الصدر : المدرسة القرآنية، ص١١٩.

١٩ أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ص ٤٥.

٢٠ يرى السيد طالب الرفاعي أحد مؤسسي حزب الدعوة الإسلامية والداعين إلى إعادة كتابة تاريخ الحزب أن التاريخ الدقيق لتأسيس الحزب كان في تموز ١٩٥٩ بعد أن اقنع السيد مهدي الحكيم السيد محمد باقر الصدر بفكرة التأسيس وبقيادة التنظيم وتمت مبايعته في ١٤ أو ١٥ تموز ١٩٥٩م . ينظر : الخيون ، أمالي السيد طالب الرفاعي ، ص١٦٥. وهناك من يرجع تاريخ التأسيس إلى قبيل أو بعيد ١٤ تموز ١٩٥٨م. ينظر: العامري : السيد محمد مهدي الحكيم ، ص ص١٤٤-١٤٥ .

٢١ بشأن قرار التسفير وملابساته ونتائجه ينظر : الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ٦ / القسم١ / ٢٠١-٢٥٤؛ رؤوف، عراق بلا قيادة ، ص ص١٧-٥٠.

٢٢ ينظر: العلوي ، الشيعة والدولة القومية ، ص ص٢٥١-٢٥٥.

٢٣ كرس عادل رؤوف كتابه محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين لبيان هذه المعاناة وأشار إليها في كتابه : عراق بلا قيادة ، ص ١٧٦.

٢٤ الخيون ، أمالي السيد طالب الرفاعي ، ص ص ١٦١-١٦٢ .

٢٥ أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ص ص ١٩٣-١٩٥.

٢٦ المرجع نفسه ، ص ص ٢٤٨-٢٥٠، ٣٥٦-٣٥٨ .

٢٧ وكان رد الإمام علي عليه السلام على مقترح المغيرة أن قال :(( والله لا ادهن في ديني ولا أعطي الدنية في أمري )). الطبري ، تاريخ ، ٣ / ٤٦١ .

٢٨ الصدر : أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ص١٢٠.

٢٩ ينظر بشان هذه الثورة: اليعقوبي: تاريخ،٢ / ١٢١-١٢٢؛ الطبري، تاريخ،٣ /٣٧٠-٤٤٢.

٣٠ الصدر : أئمة أهل البيت عليه السلام ، ص١٢٢.

٣١ العاملي: محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة ، ٤/ ٢٦٢-٢٦٣.

٣٢ سؤل أحد المراجع عن حرمة الانتماء ، فأجاب تقية بأنه لم يحرّم ذلك، الأمر الذي لم يعده السيد الصدر إفتاء بحلية الانتماء إذ إن عدم الإفتاء بالتحريم شيء والتجويز شيء آخر، وكان السيد الصدر يرى أن هذه الفتوى تلزم التغرير بالأمة لان المفهوم منها وان خالف القصد هو التجويز. للمزيد ينظر: العاملي : محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة ، ٤/ ٦٣-٦٧.

٣٣ هذا ما يظهر من توجيهات السيد الصدر لوكلائه ومبلغيه مع تحذيرهم من لفت انتباه السلطات العراقية إلى ذلك الهدف من وراء التبليغ الإسلامي كحديثه مع وكيله في بغداد الشيخ عفيف النابلسي . ينظر العاملي : محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة ، ٣ / ١٦-١٧.

٣٤ الصدر : أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ص١٢٢.

٣٥ ينظر : الخيون : أمالي السيد طالب الرفاعي ، ص ص ٢١٠-٢١٧ .

٣٦ الشهيد الصدر سنوات المحن وأيام الحصار ، ص١٩٨.

٣٧ كان عبد الله بن عباس من بين الناصحين للامام الحسين عليه السلام بعدم الخروج وجاء في كلامه : (( ... إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال...)). الطبري ، تاريخ ، ٤ / ٢٨٨ .

٣٨ ينظر : الدينوري ، : الأخبار الطوال، ص ص٢٣١-٢٣٢.

٣٩ الطبري : تاريخ ، ٥ / ٣٨٦.

٤٠ المصدر نفسه ، ٥ / ٢٨٧ .

٤١ الصدر : أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ص٣١٢.

٤٢ لمزيد من التفاصيل ينظر الصدر : المرجع نفسه ، ص ص ٣٢١- ٣٥٨.

٤٣ العاملي : محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة ، ٢ / ٤٤٦.

٤٤ المرجع نفسه ، ٢ / ٤٤٥.

٤٥ المجلسي : بحار الأنوار ، ٤٤ / ٣٢٩ ؛ وينظر مع اختلاف طفيف : ابن أعثم الكوفي: الفتوح ، ٥ / ٢١ ؛ ابن شهراشوب : مناقب آل ابي طالب ، ٣ / ٣٤٤ .

٤٦ سورة القصص : الآية ٣٨.

٤٧ سورة غافر : الآية ٢٩.

٤٨ الصدر ، المدرسة القرآنية ، ص١٢٤ .

٤٩ مفهوم التاريخ ، ص٤٥.

## قائمة المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم

- ابن أعثم ، احمد الكوفي (ت٣١٤هـ) .

٢ - الفتوح : تحقيق علي شيري ، دار الأضواء ، ( بيروت ، ١٩٩١م) .
- الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (ت القرن الرابع الهجري):
٣ - تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه وآله) ، تح علي أكبر الغفاري ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ( قم ، ١٤٠٤هـ) .
- الخيون ، رشيد :
٤ - امالي السيد طالب الرفاعي ، ط٢ ، دار مدارك للنشر ، ( دبي ، ٢٠١٢م).
- الدينوري ، ابو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ) :
٥ - الاخبار الطوال ، تحقبق : عبد المنعم عامر ، مراجعة : جمال الدين الشيال ، ط١ ، دار احياء الكتاب العربي ، (القاهرة،١٩٦٠) .
- ابن شهر آشوب ، أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني ( ٥٨٨هـ) .
٦ - مناقب آل أبي طالب ، المطبعة الحيدرية ، ( النجف ، ١٩٦٥م) .
- الصدر ، محمد باقر :
٧ - المدرسة القرآنية، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر ، (قم ، ١٤٢٨هـ) .
٨ - أئمة أهل البيت عليه السلام ، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر ، (قم ، ١٤٢٧هـ) .
٩ - بحث حول المهدي ، تحقيق : عبد الجبار شرارة ، ط١ : مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، (بيروت ،١٩٩٧) ، ص٨٥.
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ( ت٣١٠هـ ) :
١٠ - تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت ، ١٤٠٧هـ) .
- العامري ، عمار ياسر:
١١ - السيد محمد مهدي الحكيم دراسة تاريخية تبحث سيرته ومواقفه وآثاره السياسية والفكرية والاجتماعية ١٩٣٥-١٩٨٨. ط١ ، دار الكوكب ، (بيروت ، ٢٠١٠) .
- العاملي ، احمد عبد الله أبو زيد :
١٢ - محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ، دار العارف للمطبوعات ، (بيروت-٢٠٠٨) .
- العروي ، عبد الله :
١٣ - مفهوم التاريخ ، ط٤، المركز الثقافي العربي ، (بيروت – الدار البيضاء ، ٢٠٠٥) .
- العلوي ، حسن :

١٤ - الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠، ط٣ ، دار الثقافة (د.ت، ١٩٩٠) .

- كار ، ادوارد :

١٥ - ما هو التاريخ ، ترجمة : احمد حمدي محمود مراجعة :على ادهم ، (القاهرة-١٩٦٢) .

- كولنجوود ، ر.ج :

١٦ - فكرة التاريخ ، ترجمة : محمد بكير خليل ، مراجعة : محمد عبد الواحد خلاف ، ط٢ ، (القاهرة، ١٩٦٨) .

- المجلسي ، محمد باقر(ت١١١١هـ) .

١٧ - بحار الأنوار ، مؤسسة الوفاء ، ( بيروت ، ١٩٨٣م ) .

- النعماني ، محمد رضا :

١٨ – الشهيد الصدر سنوات المحنة و ايام الحصار، عرض لسيرته الذاتية والسياسية والجهادية ، ط١ ، المطبعة العلمية ، ( قم، ١٤١٧ه-١٩٩٦م ).

- الوردي ، علي :

١٩ – لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ط٢، دار الراشد ، (بيروت ، ٢٠٠٥م) .

- اليعقوبي ، احمد بن اسحق بن جعفر بن وهب البغدادي ( كان حيا٢٩٢هـ):

٢٠ - تاريخ اليعقوبي ،علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور، ط٢، دار الكتب العلمية ، ( بيروت ، ٢٠٠٢م ) .